

البريطانيون يحتمون بالمكتبات من برد الشتاء القارس



إيبسويتش - (أ ف ب)

يلجأ عدد متزايد من البريطانيين إلى إحدى المكتبات في شرق إنجلترا، للاحتباء فيها من برد الشتاء القارس، إذ يواجهون صعوبات في سداد فواتير الطاقة في الوقت الذي تخطت فيه نسبة التضخم في البلاد 10% منذ شهور. وتعاني المملكة المتحدة أزمة معيشية حادة، فيما أصبح ملايين البريطانيين عاجزين عن تحمل كلفة المواد الغذائية أو الحصول على تدفئة كافية.

وباتت مكتبات البلديات ومراكز أو مباني اجتماعية أخرى، أماكن استقبال دافئة للسكان الأكثر فقراً. وتمول حكومة ريشي سوناك المحافظة، سقفاً لفواتير الكهرباء والغاز هذا الشتاء، لكن لا يزال يتعين على الأسر والشركات أن تدفع مبالغ أعلى بكثير، مما كانت تسدده قبل عام، أي قبل الحرب في أوكرانيا. ويقول مارينا فلين (54 عاماً) الذي يمضي يومه داخل المكتبة: «إن المكان دافئ لقضاء وقت فيه، نظراً إلى كلفة الطاقة المرتفعة اليوم».

ويضيف: «الجو داخل المنزل بارد كما في الخارج هذا الشتاء»، مع تدني درجة الحرارة في إيبسويتش لتلامس 5 درجات نهاية يناير/كانون الثاني.

فولين، العاطل من العمل، يرتاد مكتبة «شانترى» بصورة منتظمة منذ عام للتدفئة والتسلية، وتناول وجبات أو الحصول على مستلزمات نظافة تُوزَّع في المكان.

ويقول فولين وهو يتصفَّح أحد الكتب في المكتبة التي تعجُّ بأطفال حضروا برفقة آبائهم أو مربياتهم للمشاركة في نشاط موسيقي «ألجأ إلى بنك الأغذية كثيراً (...) إذ لم يعد بإمكانني شراء الأطعمة».

وبما أنَّ المكتبات العامة البريطانية التي تُموَّلها مجالس البلدية تلعب دوراً متزايداً في المجتمعات، اضطرت إلى جمع موارد إضافية أو اللجوء إلى متطوعين، بعدما خفَّضت ميزانيتها بصورة كبيرة منذ بدء الأزمة المالية.

وتزامناً مع ارتفاع التضخم وتزايد أسعار الطاقة، أصدرت جمعية «كيليب» الخيرية المتخصصة في إتاحة المكتبات للسكان، توجيهات للجهات الراغبة في إنشاء «نقاط للتدفئة» كالكنائس وقاعات البلديات مثلاً.

صعوبات متعددة

ويوضح مدير «كيليب» التنفيذي نك بول، أنَّ «هذه الخدمات شائعة جداً» تحديداً «في المناطق التي تعاني صعوبات متعددة»، ويستفيد منها الفقراء وكبار السن والمدمنون على السواء.

إلا أنَّ المكتبات التي تواجه ضغطاً مستمراً لكي توفِّر مزيداً من الخدمات، تواجه بدورها مشكلة الارتفاع في أسعار الطاقة والكهرباء. ويقول نك بول آسفاً: «يصعب عليها الاستمرار».

وبهدف مساعدة سكان الحي الفقير في إيبسويتش، يوفر مقهى صغير أقيم في إحدى زوايا المكتبة خلف أرفف الكتب، مشروبات ساخنة وأطباقاً من الحساء مجاناً كل يوم أحد.

ويقول صاحب المقهى مارك داير إنَّ «عدداً من الزبائن يشعر بحزن كبير ونحن نوفر مساعدة لهم قدر الإمكان».

ويعتبر نك بول أنَّ توفير مساحة تستقبل الجميع وأمنة لهم هو «امتداد طبيعي لدور المكتبات»، مع أنَّ الأشخاص الذين يعانون عدم استقرار يرفضون التحدث عن وضعهم إما لأنهم يخلون أو لشعورهم بالخزي من حالتهم.

ويشير إلى أنَّ «الناس لا يحبون الاعتراف بأنهم يواجهون مشاكل».

ويجتمع عدد من النساء ليمارسن الحياكة في المقهى، فيما تُكدِّس الملابس المتبرَّع بها داخل خزائن موضوعة قرب مدخل المكتبة.

وتقول مديرة مكتبة «شانترى» فيكي مان، إنَّ خزائن الملابس المتبرَّع بها والمجانية كانت موجودة أصلاً قبل الأزمة الراهنة، لكنها كانت مخصصة أكثر للأطفال. أما اليوم فانضمت إليها ملابس البالغين التي تنفذ بسرعة